[150] وأنت تعلم من هما، وما هما، فاتق ا يا معاوية، وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك، ثم سكت. ما تكلم به عبد ا بن عمر فتكلم عبد ا بن عمر، فقال: الحمد الذي أكرمنا بدينه، وشرفنا بنبيه صلى ا عليه وسلم أما بعد: فإن هذه الخلافة ليست (1) بهرقلية، ولا قيصرية ولا كسروية (2) يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي، فو ا ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشورى إلا على أن الخلافة ليست شرطا مشروطا، وإنما هي في قريش خاصة، لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم، من كان أتقى وأرضى، فإن كنت تريد الفتيان من قريش، فلعمري إن يزيد من فتيانها، واعلم أنه لا يغنى عنك من ا شئيا. ما تكلم به معاوية فتكلم معاوية فقال: قد قلت وقلتم، وإنه ذهبت الآباء، وبقيت الابناء، فابني أحب إلى من أبنائهم، مع أن ابني إن قاولتموه وجد مقالا، وإنما كان هذا الامر لبني عبد مناف، لانهم أهل رسول ا، فلما مضى رسول ا صلى ا عليه وسلم، ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة، غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، وقد أخرجك ا يا بن الزبير، وأنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء ا. ثم أمر بالرحلة، وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد، ولم يقطع عنهم شئيا من صلاتهم وأعطياتهم: ثم انصرف راجعا إلى الشام، وسكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى سنة إحدى وخمسين. موت الحسن بن علي رضى ا عنهما قال: فلما كانت سنة إحدى وخمسين، مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت ألا يمضى يوم يمر بي إلا يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه يحاله حتى توفى. فكتب إليه بذلك، فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا، حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد ا بن عباس، _____ (1) ليست بهرقلية: أي ليست ملكية تورث كما يورث الملوك أبناءهم ملكهم، وهرقل كان ملك مصر من قبل الروم. (2) قيصرية نسبة إلى قيصر ملك الروم، وكسروية نسبة إلى كسرى ملك الفرس. (*)

_____